السلسلة النفيسة فى ثورات مصر الحديثة

ثورة ٢٥ يناير

عندما يتحكم الهوى في توجيه الرأي وكتابة
التاريخ تنطق الأماكن لتروي حقيقة ما جرى

بقلم : محمد يونس هاشم
إخراج فني : هند عبد الغفار

دار زهور المعرفة والبركة

ثَوْرَةُ ٢٥ يَنَايِر

شَكَّكَ الْبَعْضُ فِي ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَاير ٢٠١١ وَقَالُوا إِنَّهَا ثَوْرَةٌ قَامَ بِهَا عُمَلاءٌ لِلْوِلاَيَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ تَلَقَّوْا تَدْرِيبَاتٍ فِي صِرْبِيَا عَلَى الْمُقَاوَمَةِ السِّلْمِيَّةِ ، وَالْمُقَاوَمَةُ السِّلْمِيَّةُ تَعْتَمِدُ عَلَى وَسَائِلِ الاتِّصَالِ الْحَدِيثَةِ مِثْلُ : Twitter ، Facebook ، وَالْمُنْتَدَيَات ، وَجَمِيعُهَا كَانَتْ سَبَباً قَوِيّاً فِي ثَوْرَةِ يَنَاير ، وَيَنْتَهِي هَؤُلاءِ إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ ثَوْرَةَ ٢٥ يَنَاير ثَوْرَةٌ مُلَوَّنَةٌ عَلَى غِرَارِ ثَوْرَاتِ شَرْقِ أُورُبَّا الَّتِي حَرَّكَتْهَا الْوِلاَيَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ بِأَذْرُعِهَا الاسْتِخْبَارَاتِيَّةِ بِهَدَفِ تَأْمِينِ الْمَصَالِحِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَالصِّهْيَوْنِيَّةِ .

وَنَظَراً لِخُطُورَةِ هَذِهِ الاتِّهَامَاتِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي تَنَالُ مِنْ ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر الْمَجِيدَةِ شَكَّلَ رَئِيسُ الْوُزَرَاءِ لَجْنَةً لِتَقَصِّي الحَقَائِقِ لِلْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الاتِّهَامَاتِ ، وَعَلَى الْفَوْرِ قَامَتِ اللَّجْنَةُ الَّتِي تَتَكَوَّنُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنْ رِجَالِ مِصْرَ الْمُخْلِصِينَ لِهَذَا الْوَطَنِ الْمُحِبِّينَ لِتَقَدُّمِهِ وَرَفَاهِيَتِهِ الْبَعِيدِينَ كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ أَيِّ انْتِمَاءٍ إِلاَّ الانْتِمَاءَ لِهَذَا الْوَطَنِ الْحَبِيبِ .

بَعْدَ تَشْكِيلِ اللَّجْنَةِ عُقِدَتْ عِدَّةُ اجْتِمَاعَاتٍ فِي مَيْدَانِ التَّحْرِيرِ لِيَتَنَسَّمَ الأَعْضَاءُ هَوَاءَ مَيْدَانِ الثَّوْرَةِ الزَّكِيَّ وَتُحِيطَ بِهِمْ رُوحُ شُهَدَائِهِ الأَبْرَارِ ، اتَّفَقَتْ اللَّجْنَةُ عَلَى أَنْ يَسْأَلُوا شُهُوداً تُجْمِعُ الأُمَّةُ كُلُّهَا عَلَى وَطَنِيَّتِهِمْ وَتَفَانِيهِمْ فِي خِدْمَةِ هَذَا الْوَطَنِ وَمِمَّا يَسْتَحِيلُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ .

قَرَّرَتِ اللَّجْنَةُ بِالإِجْمَاعِ أَنْ تَبْدَأَ عَمَلَهَا بِسَمَاعِ شَهَادَةِ تِمْثَالِ عُمَرَ مَكْرَم ؛ فَهُوَ شَيْخُ الثُّوَّارِ فِي

الْعَصْرِ الْحَدِيثِ وَأَقْرَبُ الشُّهُودِ إِلَى مَيْدَانِ الثَّوْرَةِ .

ميدان التحرير

الشَّاهِدُ الأَوَّلُ

عُمَرُ مَكْرَم

بَعْدَ أَنْ حَيَّتِ اللَّجْنَةُ عُمَرَ مَكْرَم وَأَثْنَتْ عَلَى تَارِيخِهِ الْمَجِيدِ فِي الثَّوْرَةِ عَلَى الحَمْلَةِ الفَرَنْسِيَّةِ وَحَمْلَةِ فِرِيزَر الإِنْجِلِيزِيَّةِ ، وَخَلْعِ خُورشِيد بَاشَا وَالِي الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ وَتَنْصِيبِ مُحَمَّد عَلِيّ عَلَى عَرْشِ مِصْرَ ، ثُمَّ مُقَاوَمَتِهِ عِنْدَمَا اسْتَبَدَّ بِالأَمْرِ دُونَ زُعَمَاءِ الأُمَّةِ .

رَئِيسُ اللَّجْنَة : لَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ اسْمِكَ وَلا سِنِّكَ وَلا عُنْوَانِكَ ، وَلَنْ نَطْلُبَ مِنْكَ الْقَسَمَ قَبْلَ سَمَاعِ شَهَادَتِكَ فَأَنْتَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُجْهَلَ ، وَأَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَشُكَّكَ فِي وَطَنِيَّتِكَ أَحَدٌ إِنَّمَا جِئْنَا نَسْمَعُ شَهَادَتَكَ عَلَى ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر .

عُمَرُ مَكْرَم : يا أَوْلَادِي جَاهِلٌ مَنْ ظَنَّ طِيبَةَ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ ضَعْفاً ، وَصَبْرَهُ جُبْناً ، وَاللهِ

مَا أَشْجَعَ هَذَا الشَّعْبَ ، وَمَا أَعْظَمَهُ

يُمْهِلُ الظَّالِمِيْنَ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ وَيُنْذِرُهُمْ بِالنِّكَاتِ اللاَّذِعَاتِ فَإِذَا أَصَمَّ الْحَاكِمُ الظَّالِمُ أُذُنَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ إلا نَفْسَهُ الأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ وَأَعْوَانَهُ الْفَاسِدِينَ لَمْ يَجِدْ الشَّعْبُ بُدّاً مِنْ الثَّوْرَةِ ، وَقَدْ صَبَرَ الشَّعْبُ الْمِصْرِيُّ عَلَى حُسْنِي مُبَارَك كَثِيراً وَكَانَ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِصَبْرِهِ حُدُودٌ

– شَيْخَنَا الْجَلِيلَ أَلِهَذِهِ الأَسْبَابِ ثَارَ الشَّعْبُ المِصْرِيُّ فِي ٢٥ يَنَايِر فِي رَأْيِكَ ؟

– مَاذَا كُنْتَ تَنْتَظِرُ مِنْ شَعْبِ مِصْرَ أَنْ يَفْعَلَ غَيْرَ الثَّوْرَةِ بَعْدَمَا شَاعَ الْفَسَادُ وَالتَّسَيُّبُ وَعَدَمُ الانْضِبَاطِ ، وَازْدَادَتْ حَوَادِثُ الْعُنْفِ ، وَتَفَكَّكَتْ الأُسْرَةُ ، وَانْتَشَرَتْ قِيَمٌ مَادِّيَّةٌ تُعْلِي مِنْ قِيمَةِ الْكَسْبِ السَّرِيعِ عَلَى حِسَابِ الْعَمَلِ الْمُنْتِجِ ، وَضَعُفَتْ رُوحُ التَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ الاجْتِمَاعِيِّ وَانْعَكَسَ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى السُّلُوكِ الْيَوْمِيِّ ، أَوْ فِي اللُّغَةِ الْمُتَدَاوَلَةِ ، وَفِي تَقْدِيسِ كُلِّ مَا هُوَ أَجْنَبِيٌّ وَتَحْقِيرِ كُلِّ مَا هُوَ وَطَنِيٌّ .

– يَا شَيْخَنَا هُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إنَّ نِظَامَ مُبَارَك قَدْ حَقَّقَ العَدِيدَ مِنْ مَظَاهِرِ التَّقَدُّمِ وَالرَّخَاءِ وَجَنَّبَ مِصْرَ الكَثِيرَ مِنْ الكَوَارِثِ .

– يَا أَبْنَائِي إنَّ الكَارِثَةَ الحَقِيقِيَّةَ هِيَ الاسْتِبْدَادُ بِالسُّلْطَةِ دُونَ إرَادَةِ الأُمَّةِ ؛ لَقَدْ قُمْنَا بِثَوْرَتَيْنِ عَلَى الفَرَنْسِيِّين مَعَ مَظَاهِرِ التَّقَدُّمِ الَّذِي جَاءُوا بِهِ لأَنَّهُمْ سَلَبُونَا حُرِّيَّتَنَا وَامْتَهَنُوا كَرَامَتَنَا ، وَاعْتَرَضْنَا عَلَى مُحَمَّدِ عَلِي بَاشَا رُغْمِ خُطْوَاتِ الإصْلاَحِ وَالنَّهْضَةِ الَّتِي شَرَعَ فِيهَا لأَنَّهُ اسْتَبَدَّ بِالأَمْرِ .

يَا أَبْنَائِي إنَّ الْحُرِّيَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَاحْتِرَامَ إرَادَةِ النَّاسِ هِيَ أَهَمُّ مَا يَحْرِصُ عَلَيْهِ الْمِصْرِيُّ وَيَمُوتُ دُونَهُ .

– يَا أَبَا الثَّوْرَةِ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ جِئْنَا لِنَسْأَلَكَ سُؤَالاً مُحَدَّداً يُثِيرُهُ الْبَعْضُ ، هَلْ ثَوْرَةُ ٢٥ يَنَايِر قَامَ بِهَا عُمَلاءُ الأَمْرِيكَانِ ؟ وَهَلْ ...

قَاطَعَ عُمَرُ مَكْرَم رَئِيسَ اللَّجْنَةِ وَقَالَ بِحَمَاسٍ مُفْرِطٍ : هَذَا إِفْكٌ وَافْتِرَاءٌ لا يَقُولُ هَذَا مِصْرِيٌّ يَعْرِفُ طَبِيعَةَ هَذَا الشَّعْبِ الْعَظِيمِ .. هَذَا الشَّعْبِ الَّذِي لا يَجْتَمِعُ عَلَى بَاطِلٍ وَإِذَا ثَارَ كَانَ لأَجْلِ هَذَا الْوَطَنِ وَلِصَالِحِ هَذَا الشَّعْبِ وَهَذِهِ لَيْسَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَثُورُ عَلَى ظُلْمٍ وَلَنْ تَكُونَ آخِرَ مَرَّةٍ .

فَهَلْ كُنَّا عُمَلاءَ عِنْدَمَا ثُرْنَا عَلَى الفَرَنْسِيِّينَ وَالإِنْجِلِيزِ وَمُحَمَّدِ عَلِيّ الَّذِي اِخْتَرْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا وَنَصَّبْنَاهُ حَاكِماً عَلَيْنَا !!

أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ ثَوْرَةَ 25 يَنَايِر كَانَتْ ثَوْرَةً حَقِيقِيَّةً قَامَ بِهَا الشَّعْبُ الْمِصْرِيُّ وَمَا الْمَلاَيِينُ الَّتِي شَهِدَهَا هَذَا الْمَيْدَانُ وَالْمَلاَيِينُ الَّتِي شَهِدَتْهَا مَيَادِينُ الْقُطْرِ كُلِّه إلاَّ دَلِيلٌ عَلَى إِنَّهَا ثَوْرَةُ كُرَمَاءِ وَلَيْسَتْ ثَوْرَةَ عُمَلاَءِ .

لَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي زَهْرَةَ شَبَابِ مِصْرَ يَفْتَرِشُونَ الأَرْضَ وَيَلْتَحِفُونَ السَّمَاءَ فِي الْبَرْدِ الْقَارِسِ لا مَطْلَبَ لَهُمْ إلاَّ الْعَيْشَ وَالْحُرِّيَةَ وَالْكَرَامَةَ الإِنْسَانِيَّةَ وَالْعَدَالَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ لَكُلِّ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ .

لَوْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ هَذَا الْهُرَاءَ لَمَا جَعَلْتُهُ يَعِيشُ عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ الأَرْضِ الطَّيِّبَةِ يَوْماً .

شَكَرَتِ اللَّجْنَةُ عُمَرَ مَكْرَم عَلَى وَطَنِيَّتِهِ الْفَيَّاضَةِ وَعَلَى شَهَادَتِهِ الصَّادِقَةِ وَعَلَى حَمَاسِهِ الْمُتَّقِدِ .

الشَّاهِدُ الثَّانِي

تِمْثَالُ سَعْدِ زَغْلُول

عَبَرَتْ اللَّجْنَةُ كُبْرِي قَصْرَ النِّيلِ وَوَصَلَتْ إِلى تِمْثَالِ زَعِيمِ الأُمَّةِ سَعْدِ زَغْلُول الَّذِي يُطِلُّ عَلَى كُبْرِي قَصْرِ النِّيلِ مِنَ الضِّفَّةِ الْغَرْبِيَّةِ لِنَهْرِ النِّيلِ .

حَيَّتِ اللَّجْنَةُ سَعْدَ بَاشَا وَأَثْنَتْ عَلَى مَوَاقِفِهِ الشُّجَاعَةِ فِي مُوَاجَهَةِ الإِنْجِلِيزِ وَإِشْعَالِ الثَّوْرَةِ ضِدَّهَا عِنْدَمَا وَقَفَتْ فِي سَبِيلِ حُرِّيَّتِهِ وَأَعْلَنَتْ الْحِمايَةَ عَلَى مِصْرَ .

رَئِيسُ اللَّجْنَةُ : يَا زَعِيمَ الأُمَّةِ جِئْنَا لا لِنَسْأَلَكَ عَنْ تَارِيخِكَ الْعَظِيمِ إِنَّمَا لِنَسْأَلَكَ عَنْ شَهَادَتِكَ عَنْ ثَوْرَةِ 25 يَنَايِر وَأَنْتَ السِّيَاسِيُّ الْمُحَنَّكُ .

– إِنَّ ثَوْرَةَ ٢٥ يَنَايِر ثَوْرَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَا كَانَ لَهَا لِتَتَأَخَّرَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا بَعْدَ انْقِطَاعِ أَمَلِ الشَّبَابِ فِي صِنَاعَةِ مُسْتَقْبِلٍ مُغَايِرٍ لِلْحَاضِرِ الْمُتَرَدِي عَلَى كَافَّةِ الْمُسْتَوَيَاتِ : السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالاِجْتِمَاعِيَّةِ فَعَلَى الْمُسْتَوى السِّيَاسِيِّ احْتَكَرَ الْحِزْبُ الْوَطَنِيُّ الْحَاكِمُ الْمَجَالِسَ النِّيَابِيَّةَ وَالْمَحَلِّيَّةَ وَالسُّلْطَةَ التَّنْفِيذِيَّةَ وَمَنْصِبَ الرِّئَاسَةِ لِمُبَارَك وَابْنِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلا أَمَلَ فِي مُشَارَكَةِ أَيٍّ مِنْ الأَحْزَابِ أَوْ الْقُوَى الْوَطَنِيَّةِ لَهُمْ فِي أَيَّةِ مَسْئُولِيَّةٍ لا فِي الأَمَدِ الْقَرِيبِ

وَلا الْبَعِيدِ بَعْدَ التَّعْدِيلاتِ الدُّسْتُورِيَّةِ الَّتِي تَمَّ حِيَاكَتُهَا فِي ٢٥ مَارِسَ ٢٠٠٧ وَالَّتِي قَصَرَتْ الرِّئَاسَةَ عَلَى الْحِزْبِ الْوَطَنِيِّ وَحْدَهُ ، وَأَقْصَتْ الإِشْرَافَ الْقَضَائِيَّ الْكَامِلَ عَلَى الانْتِخَابَاتِ مِمَّا تَرَتَّبَ عَلَيه فَتْحُ الْبَابِ وَاسِعاً لِلتَّزْوِيرِ لِصَالَحِ الْحِزْبِ الْوَطَنِيِّ وَرِجَالِهِ وَحِرْمَانِ جَمِيعِ الْقُوَى الْوَطَنِيَّةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِالْكَفَاءَةِ وَالنَّزَاهَةِ وَالإِخْلاصِ وَالَّتِي تَضَعُ الْجَمَاهِيرُ فِيهَا ثِقَتَهَا مِنْ التَّمْثِيلِ فِي مَجَالِسِ : الشَّعْبِ وَالشُّورَى وَحَتَّى الْمَجَالِسِ الْمَحَلِّيَّةِ .

لَقَدْ كَانَ دُسْتُورُ ٢٣ الَّذِي أَنْجَزْنَاهُ رُغْمَ الاحْتِلالِ وَالاسْتِبْدَادِ أَفْضَلَ مِنْ كُلِّ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي تَلَتْهُ وَالَّتِي كَرَّسَتْ لِحُكْمِ الْفَرَدِ الْمُطْلَقِ ، وَالانْتِخَابَاتُ الْبَرْلَمَانِيَّةُ الَّتِي أَشْرَفْنَا عَلَيْهَا كَانَتْ أَنْزَهُ مِنْ تِلْكَ الانْتِخَابَاتِ الَّتِي يَحْصُلُ مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى نِسْبَةِ ٩٩,٩٪ ، وَيَحْصُلُ حِزْبُهُ عَلَى نِسْبَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ تِلْكَ النِّسْبَةِ ! إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَأْخُذُهُ الْعَجَبُ كَيْفَ يَصِلُ الْعَبَثُ بِالدُّسْتُورِ وَنَتَائِجِ الانْتِخَابَاتِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ بَعْدَ نَحْوِ تِسْعِينَ عَاماً مِنْ نَشْأَةِ الْحَيَاةِ الدُّسْتُورِيَّةِ فِي مصْرَ وَالَّتِي جَاهَدْنَا مِنْ أَجَلِ إِقَامَتِهَا وَضَحَّيْنَا فِي سَبِيلِهَا بِكُلِّ مُرْتَخَصٍ وغَالٍ .

لَقَدْ عَمِلَ هَذَا الاسْتِبْدَادُ السِّياسِيُّ عَلَى إضْعَافِ رُوحِ الْوَلاَءِ وَالانْتِماءِ لِلْوَطَنِ ، وَعَمِلَ عَلَى اِنْشِغَالِ النَّاسِ بِقَضَايَا مَعِيشِيَّةٍ يَوْمِيَّةٍ عَنْ الْقَضَايَا الْقَوْمِيَّةِ الْكُبْرَى .

وَكَانَ مِنْ الطَّبِيعِيِّ وَقَدْ حُرِمَتْ الْقُوَى الْوَطَنِيَّةُ مِنْ الْمُعَارَضَةِ دَاخِلَ قُبَّةِ الْبَرْلَمَانِ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى قُوَى ثَائِرَةٍ خَارِجَهُ .

– وَمَا شَهَادَتُكَ يَا زَعِيمَنَا الْكَبِيرَ عَلَى مَا يُرَوِّجُهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ الَّذِينَ قَامُوا بِهَذِهِ الثَّوْرَةِ عُمَلاءٌ مَأْجُورُونَ .

– يَا أَبْنَائِي لا تَعْجَبُوا مِنْ هَذَا الافْتِرَاءِ فَهُوَ قَدِيمٌ ؛ لَقَدْ سَبَقَ أَنْ قَالُوا عَنِّي وَعَنْ زُمَلائِي مِثْلَ هَذَا .. قَالُوا عَنَّا أَنَّا عُمَلاءُ لِلإِنْجِلِيزِ وَأَثْبَتَتِ الأَيَّامُ مَا تُعْلَمُونَ عنَّا { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ } لَقَدْ قَالَ أَحْقَرُ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنَّا : {سَاحِرٌ كَذَّابٌ}.

– هَلْ لَكَ يَا أَبَانَا الْعَزِيزَ أَنْ تَذْكُرَ لَنَا مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ وَاثِقٌ فِي إِخْلاصِ ثُوَّارِ ٢٥ يَنَايِر ؟

– أَنَا أَعْرَفُ النَّاسِ بِالشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَاحِداً مِنْهُمْ ، وَعَرَفْتُهُ ثَائِراً مَعَهُمْ ، وَعَرَفْتُهُ رَئِيساً لِحُكُومَةِ الأَغْلَبِيَّةِ البَرْلَمَانِيَّةِ ، وَزَعِيماً لِلْمُعَارَضَةِ فَمَا رَأَيْتُ شَعْباً أَشَدَّ بُغْضاً مِنْهُ لِلأَجْنَبِيِّ الْمُحْتَلِّ الْمُسْتَغِلِّ ، فَهَلْ يَثُورُ شَعْبُ مِصْرَ كُلُّه نُصْرَةً لأَعْدَائِهِ الأَجَانِبِ ، يَا أَوْلادِي لَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ يَصْطَحِبُونَ زَوْجَاتِهِم وَأَوْلادِهِم جَمِيعاً فَهَلْ يَمْكِنُ أَنْ يُضَحِّيَ مِصْرِيٌّ بِحَيَاتِهِ وَحَيَاةِ أُسْرَتِهِ إِلاَّ فِي سَبِيلِ اللهِ والْوَطَنِ ؟

يَا أَوْلادِي لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ 28 يَنَايِر الثُّوَّارَ الْعُزَّلَ يَصْطَفُّونَ لِلصَّلاةِ فَوْقَ كُبْرِي قَصْرِ النِّيلِ وَلَمْ تُزَعْزِعْهُمْ مَدَافِعُ الْمِيَاهِ وَلا قَنَابِلُ الدُّخَانِ ، وَهَرَاوَى الْجُنُودِ ، وَدَهْسُ مُدَرَّعَاتِ الشُّرْطَةِ

يَا أَوْلادِي لا تُصْغُوا لِقَوْلِ الْكَذَّابِينَ ؛ فَإِنَّكَ قَدْ تَشْتَرِي نَفَراً قَلِيلاً بِالْمَالِ لَكِنْ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَشْتَرِيَ شَعْباً حُرّاً كَرِيماً كَالْمِصْرِيِّينَ بِكُنُوزِ الدُّنْيا كُلِّهَا .

شَكَرَتِ اللَّجْنَةُ زَعِيمَ الأُمَّةِ وَعَبَرُوا كُبْرِي قَصْرِ النِّيلِ مُتَّجِهِينَ إِلَى مَيْدَانِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ رِيَاض ، وَلَقَدْ أَحَسُّوا جَمِيعاً الْكُبْرِي يَهْتَزُّ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ مِنْ هَوْلِ مَا سَمِعَ مِنْ اتِّهَامِ الثُّوَّارِ بِالْعِمَالَةِ لِلْخَارِجِ فَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ وَخَفَّفُوا الْوَطْءَ فَمَا كُبْرِي قَصْرِ النِّيلِ وَالشَّوَارِعُ وَالْمَيَادِينُ الَّتِي شَهِدَتْ الثَّوْرَةَ إِلاَّ مَوَاضِعُ سُجُودِ الثُّوَّارِ وَمَشَاهِدٌ خَضَّبَتْهَا دِمَاؤُهُمْ الزَّكِيَّةُ .

الشَّاهِدُ الثَّالِثُ

تِمْثالُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ رِياض

أَلْقَتِ اللَّجْنَةُ السَّلامَ عَلَى شَهِيدِ الْوَاجِبِ الْفَرِيقِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ رِيَاض وَقَرَأَتْ لَهُ الْفَاتِحَةَ .

ثُمَّ خَاطَبَ رَئِيسُ اللَّجْنَةِ الْبَطَلَ قَائِلاً: قَبْلَ أَنْ نَسْتَمِعَ إِلَى شَهَادَتِكَ نرجوا مِنْكَ أَنْ تُذَكِّرَ شَبابَنَا بِقَصَصِ بُطُولاَتِكَ العَظِيمَةِ .

– أَنَا لَسْتُ بَطَلاً إلاَّ إِذَا اِعْتَبَرْتُم كُلَّ رِجَالِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ أَبْطَالاً فَمَا أَنَا إلاَّ أَحَدُ هَؤُلاءِ .

أَمَّا عَنْ قِصَّتِي ، فَبَعْدَ هَزِيمَةِ يُونْيُو وَمَا حَدَثَ فِيهَا مِنْ خِيَانَةٍ وَغَدْرٍ كَلَّفَنِي الرَّئِيسُ جَمَالُ عَبْدُ النَّاصِرِ بِتَوَلِّي مَنْصِبَ رِئَاسَةِ أَرْكَانِ حَرْبِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ ، وَمُنْذُ تَوَلَّيْتُ مُهِمَّتِي جَعَلْتُ كُلَّ غَايَتِي الثَّأْرَ مِنْ الْعَدُوِّ الْغَادِرِ وَأَنْ أُثْبِتَ لِلْعَالِمِ أَنَّ الْجُنْدِيَّ الْمِصْرِيَّ خَيْرُ أَجْنَادِ الأَرْضِ ، وَمَا هَزِيمَةُ يُونْيُو إلاَّ كَبْوَةٌ عَارِضَةٌ ، وَأَنَّ إِسْرَائِيلَ وَحُلَفَاءَهَا مِنْ الْغَرْبِ اسْتَغَلُّوا بَعْضَ الأَخْطَاءِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا بَعْضُ قَادَتِنَا فَانْتَصَرُوا عَلَينَا كَمَا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ نِزَارُ قَبَّانِي حِينَئِذٍ فَقَالَ : " مَا دَخَلَ الْيَهُودُ مِنْ حُدُودِنَا وَإِنَّمَا تَسَرَّبُوا كَالنَّمْلِ مِنْ عُيُوبِنَا " وَكَانَ لا بُدَّ أَنْ نَسْعَى جَاهِدَيْنَ لِنُعِيدَ الثِّقَةَ فِي قُوَّاتِنَا الْمُسَلَّحَةِ الَّتِي غُدِرَ بِهَا وَلَمْ تُتَحْ لَهَا الْفُرْصَةُ لِتُقَاتِلَ ، وَالْحَمْدُ للهِ فِي أيامٍ مَعْدُودَاتٍ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ بَدَأْنَا حَرْبَ الاسْتِنْزَافِ وَاسْتَطَعْنَا أَنْ نَجْعَلَ الْعَدُوَّ الصُّهْيُونِيَّ لا يَهْنَأُ يَوْماً بِانْتِصارِهِ فَرَدَدْنَاهُ عَلَى عَقِبِهِ خَاسِراً فِي " رَأْسِ الْعُشِّ " عِنْدَمَا حَاوَلَ احْتِلاَلَ " بُور فُؤَاد " فِي الأَوَّلِ مِنْ يُولْيُو ١٩٦٧ ، وَخِلالَ يَوْمِيْ ١٤ و١٥ يُولْيُو نَفَّذَتْ الْقُوَّاتُ الْجَوِّيَّةُ طَلْعَاتٍ هُجُومِيَّةً جَرِيئَةً ضِدَّ الْقُوَّاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ فِي سَيْنَاءَ وَأَحْدَثَتْ فِيهَا خَسَائِرَ فَادِحَةً ، وَفِي مَعْرَكَةِ الدَّبَّابَاتِ يَوْمَ ٢٠ سِبْتَمْبِر تَمَكَّنَا مِنْ تَدْمِيرِ ٩ دِبَابَاتٍ لِلْعَدُوِّ وَقَتْلِ ٢٥ فَرْداً مِنْه وَإِصَابَةِ ٣٠٠ آخَرِينَ مِنْهُمْ ضَابِطَانِ بِرُتْبَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَيَوْمَ ٢١ أُكْتُوبَر تَمَكَّنَتْ زَوَارِقُ صَوَارِيخِ الْبَحْرِيَّةِ مِنْ إِغْرَاقِ الْمُدَمِّرَةِ الْبَحْرِيَّةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ " إِيلاتِ " .

–وَمَا قِصَّةُ اسْتِشْهَادِكَ يَا بَطَلَنَا الكَبِيرَ ؟

– لَقَدْ كُنْتُ حَرِيصاً أَنَا وَزُمَلائِي الْقَادَةُ أَنْ نَكُونَ فِي الصُّفُوفِ الأَمَامِيَّةِ الْمُوَاجِهَةِ لِلْعَدُوِّ الإِسْرَائِيلِيِّ لِنُعْطِيَ لِجُنُودِنَا الْقُدْوَةَ وَالْمَثَلَ بِأَنَّنَا لا نَضِنُّ بِأَرْوَاحِنَا فِي سَبِيلِ حُرِّيَّةٍ وَكَرَامَةِ أَوْطَانِنَا

وَكُنْتُ أَقُولُ دَائِماً لِقَادَةِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ : " نَحْنُ لَسْنَا أَقَلَّ مِنْ أَيِّ جُنْدِيٍّ يُدَافِعُ عَنْ الْجَبْهَةِ وَلَابُدَّ أَنْ نَكُونَ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الْبُطُولَةِ إِنَّنَا إِذَا حَارَبْنَا حَرْبَ الْقَادَةِ فِي الْمَكَاتِبِ بِالْقَاهِرَةِ فَالْهَزِيمَةُ تَصْبُحُ لَنَا مُحَقَّقَةٌ .. إِنَّ مَكَانَ الْقَادَةِ الصَّحِيحَ هُوَ وَسَطُ جُنُودِهِمْ وَفِي مُقَدِّمَةِ الصُّفُوفِ الأَمَامِيَّةِ ".

وَفِي ٩ مَارِس ١٩٦٩ كُنْتُ بَيْنَ جُنُودِي عَلَى الْجَبْهَةِ عِنْدَ قَنَاةِ السُّوَيْسِ شَمَالَ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَإِذَا بِمَدَافِعِ الْعَدُوِّ تُطْلِقُ النَّارَ عَلَيْنَا فَشَرَّفَنِي اللهُ بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِهِ ، وَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أُسْتَشْهَدَ فِي حَرْبِ التَّحْرِيرِ لَكِنَّ أُخْوَتِي وَأَبْنَائِي مِنْ رِجَالِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ قَدْ حَقَّقُوا مَا كُنْتُ أَتَمَنَّاهُ .

– لَقَدْ أَصْبَحَ يَوْمُ اسْتِشْهَادِكَ عِيداً لِلْشَهِيدِ الْمِصْرِيِّ ، وَشَرَارَةً لَمْ تَزَلْ مُتَّقِدَةً فِي قُلُوبِ الْقَادَةِ وَالْجُنُودِ حَتَّى تَحَقَّقَ النَّصْرُ الْعَظِيمُ يَوْمَ ٦ أُكْتُوبَر .

وَالآنَ يَا بَطَلَنَا الْكَبِيرَ نُرِيدُ أَنْ نَسْمَعَ شَهَادَتِكَ عَلَى ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر كَقَائِدٍ عَسْكَرِيٍّ وَخَبِيرٍ اسْتِرَاتِيجِيٍّ .

– فِي السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ مِنْ حُكْمِ مُبَارَك سَاءَتْ الأَحْوَالُ ، وَضَعُفَتْ الرُّوحُ الْوَطَنِيَّةُ الَّتِي كُنَّا نَعِيشُ بِهَا ، وَغَابَ الْمَشْرُوعُ الْقَوْمِيُّ الَّذِي كُنَّا نُشَارِكُ فِيهِ جَمِيعاً ، وَأَصْبَحَ السَّلامُ مَعَ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ اسْتِسْلاَماً فَزَادَتْ اعْتِدَاءَاتُ الْعَدُوِّ عَلَى أَرَاضِينَا وَجُنُودِنَا دُونَ رَدِّ فَعْلٍ ضِدَّهُ يُذْكَرُ ، أَوْ سِلاَحٍ فِي وَجْهِهِ يُشْهَرُ ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ الْعَكْسِ فَقَدْ كَانَ يُدْعَمُ بِتَصْدِيرِ الْغَازِ لَهُ بِسِعْرٍ أَقَلَّ مِنْ سِعْرِ التَّكْلِفَةِ

فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَتَصَارَعُ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الحُصُولِ عَلَى أُنْبُوبَةِ بُوتَاجَازٍ تِلْكَ الأُنْبُوبَةُ الَّتِي وَصَلَ سِعْرُهَا فِي أَوْقَاتِ الأَزْمَاتِ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ٥٠ جُنَيْهاً .

كَمَا ضَعُفَ الاهْتِمَامُ بِالْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالدِّفَاعِ الْعَرَبِيِّ الْمُشْتَرَكِ ، وَقَدْ كُنْتُ رَئِيسَ أَرْكَانِ الْقِيَادَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُوَحَّدَةِ لِمُدَّةِ ثَلاثِ سَنَوَاتٍ ، وَزَادَتْ تَبَعِيَّةُ نِظَامِ مبارك لِلْغَرْبِ وَهُوَ عَدُوُّنَا الْحَقِيقِيُّ وَالدَّاعِمُ الرَّئِيسِيُّ لِلْعَدُوِّ الصُّهْيُونِيِّ .

– بَطَلَنَا الْعَظِيمَ نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ ثَوْرَةُ 25 يَنَايِر ثَوْرَةُ أَحْرَارٍ مِصْرِيِّينَ أَمْ ثَوْرَةُ عُمَلاءَ مَأْجُورِينَ؟

– يَا أَبْنَائِي لَقَدْ كَانَتْ ثَوْرَةُ يَنَايِر مِنْ أَعْظَمِ الْمَلاَحِمِ الَّتِي قَامَ بِهَا شَعْبُ مِصْرَ الْعَظِيمُ ، يَا أَوْلاَدِي لَقَدْ عَرَفْتُ الشَّعْبَ الْمِصْرِيَّ فِي الْحُرُوبِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي خُضْتُهَا فَلَمْ أَرَ أَشْجَعَ مِنْهُمْ وَلا أَصْدَقَ مِنْهُمْ وَلا أَخْلَصَ مِنْهُمْ للهِ وَلِوَطَنِهِ ، لَقَدْ كَانُوا يُوَاجِهُونَ النَّارَ بِصُدُورِهِمْ غَيْرِ هَيَّابِينَ، وَيَرَوْنَ الْمَوْتَ بِأَعْيُنِهِمْ فَلا يَتَرَدَّدُونَ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَشَاهِدَ فِي ثَوْرَةِ 25 يَنَايِر تُؤَكِّدُ إِخْلاصَ هَذَا الشَّعْبَ للهِ وَلِلْوَطَنِ وَالتَّضْحِيَةِ بِرُوحِهِ فِدَاءً لَهُ .

– هَلاَّ تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِتَذْكِيرِنَا بِأَحَدِ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ .

– يَوْمُ 2 فِبْرَايِر يَوْمُ الْهُجُومِ الْغَادِرِ عَلَى الثُّوَّارِ لَقَدْ رَأَيْتُ كَيْفَ تَصَدَّى الثُّوَّارُ الْعُزَّلُ لِهَؤُلاءِ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ تَسَلَّحُوا بِالْحِجَارَةِ وَالْعِصِيِّ وَالسَّكَاكِينِ وَقَنَابِلِ الْمُلُوتُوفِ ، وَامْتَطَى بَعْضُهُم الْجِمَالَ وَالْبِغَالَ وَالْخُيُولَ وَهَجَمُوا عَلَى الثُّوَّارِ وَهُمْ يُلَوِّحُونَ بِالسُّيُوفِ وَالْعِصِيِّ وَالسِّيَاطِ ؛ فَسَقَطَ الْكَثِيرُ من الثُّوَّارِ بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ، وَتَجَدَّدَ الهُجُومُ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْيَوْمِ التَّالِي مِمَّا أَدَّى إِلَى سُقُوطِ الْمَزِيدِ مِنَ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى ، فَمَا خَافَ الثُّوَّارُ وَمَا هَرَبُوا بَلْ زَادَ عَدَدُهُمْ وَقَوِيَتْ عَزَائِمُهُمْ .

شَكَرَتِ اللَّجْنَةُ الْبَطَلَ وَتَوَجَّهَتْ لِسَمَاعِ شَاهِدٍ آخَرَ مِنْ عُظَمَاءِ مِصْرَ وَمِنْ أَبْنَائِهَا الْبَرَرَةِ .

الشَّاهِدُ الرّابِعُ

تِمْثَالُ طَلْعَت حَرْب

بَعْدَ أَنْ حَيَّتِ اللَّجْنَةُ طَلْعَت حَرْب قَالَ رَئِيسُ اللَّجْنَةِ : قَبْلَ مَعْرِفَةِ رَأْيِكَ فِي ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر حَدِّثْنَا عَنْ أَهَمِّ إِنْجَازَاتِك .

– فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ خَاضَ أَحْرَارُ مِصْرَ حُرُوباً كَثِيرَةً ضِدَّ الاِحْتِلَالِ الإِنْجِلِيزِيِّ وَالاسْتِبْدَادِ السِّيَاسِيِّ وَالاسْتِغْلالِ الاِقْتِصَادِيِّ ، وَعِنْدَمَا انْتَهَتِ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ دُونَ أَنْ تَحْصُلَ مِصْرُ عَلَى اِسْتِقْلالِهَا

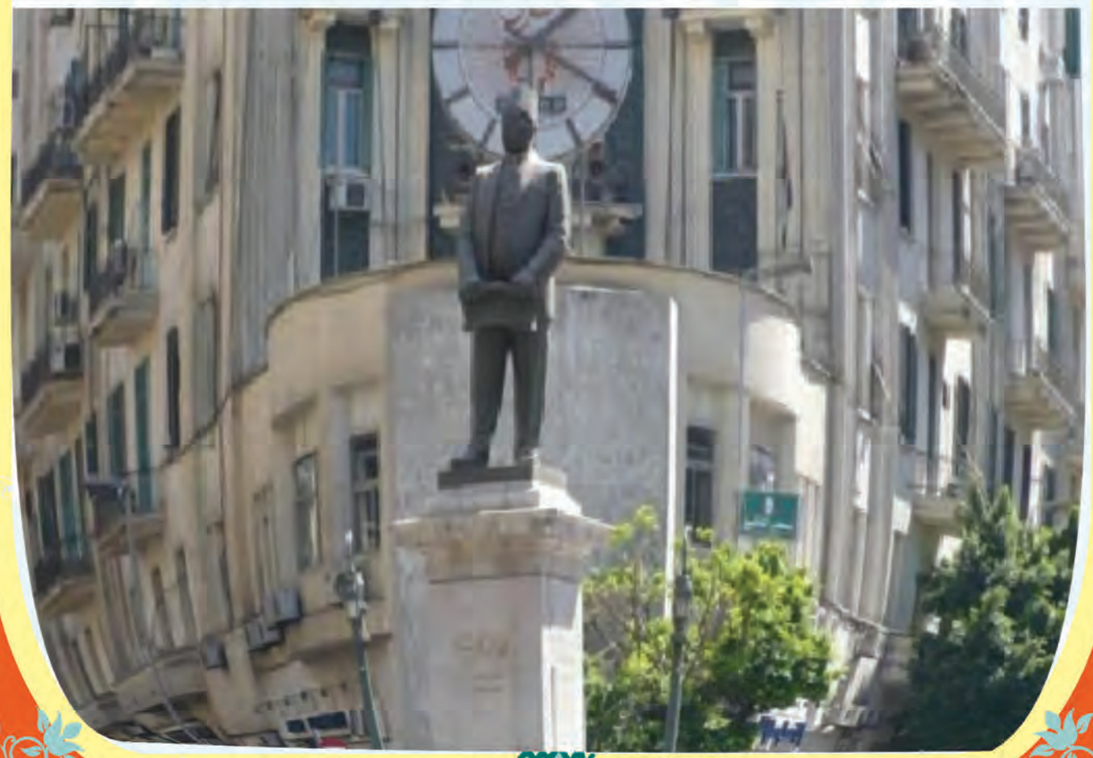

السِّيَاسِيِّ وَالاِقْتِصَادِيِّ كَمَا وَعَدَهَا الإِنْجِلِيزُ اِنْفَجَرَتْ ثَوْرَةُ ١٩١٩ وَأَثْنَاءَ الثَّوْرَةِ دَعَوْتُ أَبْنَاءَ مِصْرَ إِلَى الْكِفَاحِ ضِدَّ سَيْطَرَةِ الأَجَانِبِ الاِقْتِصَادِيَّةِ عَلَى الْمُقَدَّرَاتِ الْمِصْرِيَّةِ وَنَجَحْتُ فِي إِنْشَاءِ بَنْكِ مِصْرَ عَامَ ١٩٢٠ الَّذِي يُعْتَبَرُ نُقْطَةَ الْبِدَايَةِ لِمَرْحَلَةِ الإِصْلاحِ الاِقْتِصَادِيِّ وَخَطْوَةً عَلَى طَرِيقِ التَّحَرُّرِ مِنَ الاسْتِعْمَارِ الإِنْجِلِيزِيِّ لِذَا تَمَّ إِنْشَاؤُهُ بِرَأْسِمَالٍ مِصْرِيٍّ وَإِدَارَةٍ مِصْرِيَّةٍ وَكَوَادِرَ مِصْرِيَّةٍ وَلُغَةِ تَعَامُلٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَجَعَلْتُ هَدَفَهُ التَّحْوِيلَ التَّنْمَوِيَّ لِلاِقْتِصَادِ الْوَطَنِيِّ مِنَ الاسْتِثْمَارِ الزِّرَاعِيِّ إِلَى الاسْتِثْمَارِ الصِّنَاعِيِّ وَإِثْبَاتَ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ لِلإِنْسَانِ الْمِصْرِيِّ ، وَبَعْدَ عَامَيْنِ فَقَطْ مِنْ إِنْشَاءِ بَنْكِ مِصْرَ قُمْتُ بِإِنْشَاءِ أَوَّلِ مَطْبَعَةٍ مِصْرِيَّةٍ وَذَلِكَ لِدَعْمِ الْفِكْرِ وَالأَدَبِ تَقْوِيَةً لِلْمُقَاوَمَةِ الْوَطَنِيَّةِ ثُمَّ تَوَالَتِ الشَّرِكَاتُ الْمِصْرِيَّةُ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْبَنْكُ : شَرِكَةُ مِصْرَ لِلنَّقْلِ الْبَرِّيِّ ، شَرِكَةُ مِصْرَ لِلنَّقْلِ النَّهْرِيِّ ، شَرِكَةُ مِصْرَ لِلْغَزْلِ وَالنَّسِيجِ بِالْمَحَلَّةِ الْكُبْرَى ، شَرِكَاتُ مِصْرَ لِلْمَلاحَةِ الْبَحْرِيَّةِ ، مِصْرُ لأَعْمَالِ الأَسْمَنْتِ الْمُسَلَّحِ ، مِصْرُ لِلصِّبَاغَةِ ، مِصْرُ لِلْمَنَاجِمِ وَالْمَحَاجِرِ ، مِصْرُ لِتِجَارَةِ وَتَصْنِيعِ الزُّيُوتِ ، مِصْرُ لِلْمُسْتَحْضَرَاتِ الطِّبِّيَّةِ ، مِصْرُ لِلأَلْبَانِ وَالتَّغْذِيَةِ ، مِصْرُ لِلْكِيمَاوِيَّاتِ ، مِصْرُ لِلْفَنَادِقِ ، مِصْرُ لِلتَّأْمِينِ ، شَرِكَةُ بَيْعِ الْمَصْنُوعَاتِ الْمِصْرِيَّةِ .

كَمَا أَنْشَأَ بَنْكُ مِصْرَ شَرِكَةَ مِصْرَ لِلْطَيَرَانِ كَأَوَّلِ شَرِكَةِ طَيَرَانٍ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ .

– يَا أَبَا الاقْتِصَادِ الْمِصْرِيِّ نُرِيدُ أَنْ نَسْمَعَ شَهَادَتَكَ عَلَى الْحَالَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَمُرُّ بِهَا مِصْرُ قَبْلَ ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر .

– لَقَدْ سَاءَتِ الْحَالَةُ الاقْتِصَادِيَّةُ فِي مِصْرَ حَتَّى صَارَ ١٦ مِلْيُونَ مِصْرِيٍّ يَقْبَعُونَ تَحْتَ خَطِّ الْفَقْرِ بَعْدَمَا أَوْصَدَتْ حُكُومَةُ أَحْمَد نَظِيف بَابَ الْعَمَلِ فِي وَجْهِ الشَّبَابِ وَأَوْقَفَتْ التَّعْيِينَ

فِي وَجْهِ الشَّبَابِ وَأَوْقَفَتْ التَّعْيِينَ فِي الْحُكُومَةِ مُنْذُ ٢٠٠٦ وَلَمْ تَفْتَحْ لَهُمْ مَجَالاتِ عَمَلٍ أُخْرَى خَارِجَهُ حَتَّى وَصَلَتْ نِسْبَةُ الْبِطَالَةِ فِي مِصْرَ وَفْقاً لِمَعَايِيرِ مُنَظَّمَةِ الْعَمَلِ الدَّوْلِيَّةِ إِلَى ٩,٨ ٪ خِلالَ الرُّبْعِ الأَخِيرِ مِنْ عَامِ ٢٠١٠ ، وَبَلَغَتْ نِسْبَةُ الْبِطَالَةِ بَيْنَ حَمَلَةِ الْمُؤَهِّلاتِ الْعُلْيَا إِلَى ٥١ ٪. وَالْمَلايِينُ السِّتَّةُ الْمُعَيَّنُونَ فِي الْحُكُومَةِ أَكْثَرُهُمْ يَعِيشُونَ تَحْتَ خَطِّ الْفَقْرِ فَمَا يَتَقَاضَوْنَهُ مِنْ جُنَيْهَاتٍ مَعْدُودَةٍ لا تَفِي بِالْحَدِّ الأَدْنَى مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الإِهَانَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُونَ لَهَا فِي طَوَابِيرِ الْعَيْشِ، وَصُفُوفِ انْتِظَارِ أَنَابِيبِ البُوتَاجَازِ ، وَتَكَدُّسِ الْمَوَاصِلاتِ الْعَامَّةِ .

فَإِذَا جِئْنَا إِلَى السَّكَنِ فَالْغَالِبِيَّةُ العُظْمَى مِنْ الْمِصْرِيِّينَ إِمَّا يَعِيشُونَ فِي مَنَاطِقَ عَشْوَائِيَّةٍ فِي الْمُدُنِ الْكُبْرَى أَوْ فِي قُرًى فَقِيرَةٍ ، وَالْمَنَاطِقُ الْعَشْوَائِيَّةُ وَالْقُرَى تَعِيشُ حَيَاةً غَيْرَ آدَمِيَّةٍ فَهِيَ مَحْرُومَةٌ مِنْ أَبْسَطِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ وَهِيَ : الْمَاءُ النَّقِيُّ ، وَالْهَوَاءُ النَّظِيفُ ، وَالطَّعَامُ الآمِنُ ، وَالْعِلاَجُ الْمُتَاحُ ، والتَّعْلِيمُ الْحَقِيقِيُّ ، وَالسَّكَنُ الصِّحِّيُّ

مِمَّا جَعَلَ هَمَّ مُعْظَمِ الْمِصْرِيِّينَ هُوَ الْهِجْرَةُ خَارِجَ الْبِلادِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِالطُّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ لَجَئُوا إِلَى الطُّرُقِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ مُعَرِّضِيْنَ حَيَاتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِلْفَنَاءِ فَبَعْضُهُمْ يُفْضِّلُ الْمَوْتَ فِي قَاعِ الْبَحْرِ عَلَى الْعَيْشِ عَلَى أَرَضِ مِصْرَ !! وَتَرَاجَعَتْ مُعَدَّلاتُ الإِنْتَاجِ الْمَحَلِّيِّ لِصَالَحِ الاسْتِيرَادِ مِنْ الْخَارِجِ حَتَّى بِالنِّسْبَةِ لِلْغِذَاءِ .

وَعَانَى النَّاسُ مِنْ اخْتِلالِ تَوْزِيعِ الدَّخْلِ وَاتِّسَاعِ الْفَجْوَةِ بَيْنَ مُسْتَوِيَاتِ الدُّخُولِ ، وَمِنْ انْخِفَاضِ مُعَدَّلِ الادِّخَارِ وَالاسْتِثْمَارِ ، وَمِنْ أَنْمَاطِ الاسْتِهْلاكِ وَأَنْمَاطِ الاسْتِثْمَارِ : فَالاسْتِهْلاكُ مُنْصَرِفٌ إِلَى سِلَعٍ تَرْفِيهِيَّةٍ عَلَى حِسَابِ إِشْبَاعِ الْحَاجَاتِ الأَسَاسِيَّةِ ، وَالاسْتِثْمَارُ مُنْصَرِفٌ إِلَى قِطَاعَاتٍ غَيْرِ مُنْتِجَةٍ .

– مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّ ثَوْرَةَ 25 يَنَايِر صِنَاعَةٌ أَجَنَبِيَّةٌ ؟

– يَا أَوْلَادِي إِنَّ ثَوْرَةَ 25 يَنَايِر صِنَاعَةٌ مِصْرِيَّةٌ خَالِصَةٌ يَشْهَدُ بِذَلِكَ الْعَدُوُّ قَبْلَ الصَّدِيقِ أَلَمْ تَقْرَءُوا مَاذَا قَالَهُ عَنْهَا قَادَةُ الْعَالَمِ ، وَوَسَائِلُ الإِعْلَامِ العَالَمِيَّةُ ؟!

قَالُوا :

" يَجِبُ أَنْ نُرَبِّيَ أَبْنَاءَنَا لِيُصْبِحُوا كَشَبَابِ مِصْرَ "

" لا جَدِيدَ فِي مِصْرَ فَقَدْ صَنَعَ الْمِصْرِيُّونَ التَّارِيخَ كَالْعَادَةِ ".

" شَعْبُ مِصْرَ أَعْظَمُ شُعُوبِ الأَرْضِ وَيَسْتَحِقُّ جَائِزَةَ نُوبِلَ لِلْسَّلَامِ " .

" نَحْنُ نَشْهَدُ ثَوْرَةً هِيَ الأَكْبَرُ فِي التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ ، وَرُبَّمَا كَانَتِ الأَعْظَمَ فِي التَّارِيخِ كُلِّهِ ، حَيْثُ تَجَمَّعَ ثَلَاثَةُ مَلَايِينَ شَخْصٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَدَبَّرُوا أُمُورَهُمْ بِنِظَامٍ وَسَلَامٍ . إِنَّهَا ثَوْرَةٌ نَظِيفَةٌ مُنَظَّمَةٌ سِلْمِيَّةٌ ".

" قُوَّةُ الشَّعْبِ تَصْنَعُ التَّارِيخَ فِي مِصْرَ ".

شَكَرَتِ اللَّجْنَةُ أَبَا الاقْتِصَادِ الْمِصْرِيِّ ، وَرَفَعَتْ تَقْرِيرَهَا إِلَى رَئِيسِ الوُزَرَاءِ مُتَضَمِّناً جَمِيعَ هَذِهِ الشَّهَادَاتِ فَأَمَرَ رَئِيسُ الوُزَرَاءِ بِنَشْرِ نَتَائِجِ التَّحْقِيقِ فِي كُلِّ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ لِيَعْرِفَ الْمِصْرِيُّونَ وَسَائِرُ شُعُوبِ الْعَالَمِ حَقِيقَةَ ثَوْرَةِ 25 يَنَايِر .

* * *